

نفحات القرآن

[94] السفينة حتّى يروا الموت بأعينهم وينتأبهم اليأس من الحياة يتذكّرون ا

فيدعونه مخلصين ويعاهدونه على أن يكونوا شاكرين له إذا نجّاهم من الهلاك (شكرًا مصحوبًا بالمعرفة) : (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتّى إذا كنتم في الفلك وجريين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءها ريح عاصف وجاءهم الموج من كلّ مكان وظنّوا أنّهم اُحيط بهم دعوا ا مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) . ولكن هؤلاء عندما ينجّيهم ا من الأخطار الموحشة ويوصلهم إلى ساحل الأمان ينسون عهدهم مع ا فيشرعون مرّة أخرى بالظلم بدون حقّ فيسلكون طريق الشرك وهو من أعظم الظلم ويظلمون الذين تحت أيديهم مغرورين بالنعمة التي هم فيها : (فلمّا أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحقّ) . كما يلاحظ هذا المعنى في آيتين أخريين ، ففي موضع تقول الآية : (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاَنَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) (1) وفي موضع آخر تقول الآية : (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَاَنَا لَنَنبِئَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ) (2) . هذه الآيات الخمس مع أنّها تقصد حقيقة واحدة ، بيد أنّ كلّ آية تتمتّع بخصوصية ولطافة ولحن خاصّ ، ففي آية ذكر لأنواع الأضرار والمشكلات والأذى وهذه تشمل أنواع الأمراض والبلاء والفحط والآفات والمشكلات . وفي آية أخرى إشارة إلى أخطار البحر فقط (من قبيل الأعاصير والأمواج ودوران المياه والحيوانات الخطرة فيه والضلال عن الطريق وأمثالها) . وفي آية أخرى تركيز على أخطار الأعاصير والأمواج . وفي آية أخرى حديث عن سير ، الإنسان في طريق الشرك بعد ذلك . وفي آية أخرى ذكر لطريق البغي والظلم الذي له مفهوم أوسع من _____ 1 - سورة الزمر : الآية 49 . 2 - سورة يونس : الآية 12 .